ASJP Algerian Scientific Journal Platform

مجلة التواصلية

ISSN 2437-0894- EISSN 6202-X537

HTTPS://WWW.ASJP.CERIST.DZ/EN/PRESENTATIONREVUE/294

المجلد: 10 العدد: 03 (2024) ص98/82

تحديات عناصر تأزيم الهوية في مصير مهاجري رواية «بريد الليل»

Challenges to the elements of identity crisis in the fate of immigrants from the novel Night Mail

عبدالوحيد نويدي*	مهران معصومي	محمد حمادي
أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد تشمران أهواز، أهواز، إيران	خريج الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة رازي، كرمانشاه، إيران	طالب في مرحلة الدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة شهيد تشمران أهواز، اهواز، إيران
A.v.navidi@scu.ac.ir	mehranmasooomi@gmail.com	m.h.translator200@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2024/06/09
تاريخ القبول:
2024/08/19

الكلمات المفتاحية:
- ✓ هدى بركات
- ✓ بريد الليل
- ✓ الهوية
- ✓ التحديات

الملخص:

تعدُ الهوية بوصفها أحد أهم العناصر الثقافية لأدب الهجرة ومشكلات المهاجرين من أبرز التحديات التي تشوه هوية الرواة في رواية هدى بركات كما تقوم بتغيير شخصيتهم. يشكل رواية بريد الليل مثالا بارزا لطبقات شعوب العالم المأزومة، التي من خلال تموضعها في المحيط الخلالي لثقافات مختلفة والعناصر التي تشكل هوية المجتمعات، تقبل الثقافة الأخرى الغربية المتعارضة مع ثقافتها السابقة. تطلق هدى بركات والتي تعد شخصا مهاجرا، من خلال معرفة تحديات المهاجرين لقب «ورطة» على مشكلات المهاجرين واستجابتهم للثقافة التي تبتلعهم مثل هوة سحيقة ذات أعماق مظلمة وسوداء في مصيرها المشؤوم.

Article info

Received
2024/06/09
Accepted
2024/08/19

Keywords:
- ✓ *Huda Barakat*
- ✓ *Barid al-lai*
- ✓ *identity*
- ✓ *challenges*

Abstract :

Identity, as one of the most important cultural elements of immigration literature, and the problems of immigrants are among the most prominent challenges that distort the identity of the narrators in Hoda Barakat's novel and change their personality. The novel Night Mail constitutes a prominent example of the classes of peoples of the world in crisis, who, through their positioning in the interstitial environment of different cultures and the elements that constitute the identity of societies, accept the other, Western culture that is in conflict with their previous culture. Hoda Barakat, who is an immigrant, through her knowledge of the challenges of immigrants, calls the problems of immigrants and their response to the culture that swallows them like a deep abyss with dark depths and an ominous fate.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

1. مقدمة

يعكس أدب الهجرة مختلف قضايا المهاجرين، وتعد الهوية من أهم القضايا التي تعني كل مهاجر والتي تتشوه صورتها بسبب تأثرها بمشكلات المهاجرين. «يشكل الانتماء إلى عناصر هوية المجتمع المضيف أو المجتمع الأم، أحد مباحث علم الاجتماع في المرحلة المعاصرة. وفي مقاربة علم الاجتماع، فالهجرة لا تقتصر على تغيير المنطقة الجغرافية وحسب، بل هي تموضع في محيط خلالي لثقافات مختلفة تتيح للفرد الانخراط في وسط العناصر التي تصنع هوية المجتمعات المصدر والمقصد والتي تتعارض فيما بينها أحيانا، وعليه يظهر الانتقال بين «الأنا» وهوية الأفراد في آلية الهجرة. ليست هوية المهاجرين الاجتماعية أمرا محددا مسبقا ومقدما على التجربة، بل هي تُبنَى نتيجة التأثر والتأثير والأداء المتبادل لسلسلة من العوامل الاجتماعية. بتعبير آخر، هوية المهاجرين صنعية مجتمع يتواجدون فيه. لكنها توجد وتتكون في الأفعال اليومية.[1] في هذه الحالة يمكن للمهاجرين أن يمتلكوا هويات مختلفة في أزمنة متباينة. فضلا عن ذلك، اكتساب هوية اجتماعية يتبلور بناء على أساس الأقليَّة، في المجتمع المضيف، واكتساب الهوية الاجتماعية للأقليات له نماذج متفاوتة، ويتمتع بأهمية في تشكيل هوية الفرد المهاجر.[2] بريد الليل رواية مقتبسة من العقل المبدع للكاتبة العربية المعروفة، وتعكس إحساسها الباطني تجاه مشاكل المهاجرين، وتلفت أنظار القراء إلى مشاكل النازحين السوريين واللبنانيين. تتناول هذه القصة قضايا مثل العلاقة الوثيقة بين الشخصيات والحميمية الناشئة من هذه العلاقة، و هزائم متلاحقة وفقر وتابوهات أخلاقية، والشكوك حول الأحداث الجارية في عالم الرواة، وتدفعهم باتجاه الارتياب واليأس والنزوح، وفي خاتمة المطاف تقودهم إلى حياة مميتة بنحو تعكسُ فيه الكاتبة قمة التشرد وانعدام الثقة في العالم المعاصر بدءاً من مطلع الرواية الدائرة حول العلاقة بين الحبيب والحبيبة، لتعتبر أن الحميمية ورطة ومقدمة للوقوع في شرك المشكلات: «فأنا لا أريد، و لا يهمُّني أن أعرف عنك أكثر ممَّا عرفت من الوهلة الأولى، في اللَّحظة الاولى التي رأيتك فيها. و لا أسكت لأنِّي لا أريد أن أترك لك نافذةً مفتوحة على الحميميَّة. فالحميمية ورطة... ».

هذه النظرة السلبية حيال العلاقة مع الأشخاص المحيطين والتي يمكن التعبير عنها بالعلاقة بين الأنا والأخر، تشوه عقل الكاتبة حيال القضايا اليومية أو بتعبير آخر الأحداث العادية بما فيها الحديث مع الحبيب والذي من الممكن أن يشكل أجمل ذكريات حياة شخصٍ ما، لكي تجسد الثقة بالآخرين على أنها مجرد شرك سحيق مظلم وحالك: «ورطة بالمعني الأوَّليّ للكلمة، أي: الهوَّة الغامضة العميقة في الأرض، بحسب معجم المعاني. تصوَّري.»

وعليه في هذه الرواية فإن هواجس الكاتبة الاجتماعية، تعبر عن مشكلات المهاجرين وتكشف الأزمات التي تشوه هوية الشخص المهاجر. فتعمد الكاتبة في سبيل وصف هذه التحديات إلى اقتياد الشرقيين والعرب باتجاه الالتزام بالمبادئ الأخلاقية والهوية العربية (الإسلامية).

---

1. جيدنز، أنتوني (1998م)، الحداثة والفردية، المجتمع والهوية الشخصية في العصر الجديد، ترجمة ناصر موفقيان، طهران: منشورات ني، 119.

2. *Howard, judith (2000), "social poychology of Identity" Annual Rreview of Sociology, Vol 26, 373.*

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

2. ضرورة البحث

نظرا إلى أن كاتبة رواية "بريد الليل" بوصفها الممثلة المتنورة لجماهير العالم العربي المضطهدة لاسيما الشعب اللبناني ومهاجري هذا البلد النازحين، تحاول تفسير وتحليل القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية للدول العربية ومكافحة كافة أنواع الهيمنة، فدراسة روايتها تكون جديرة بالاهتمام؛ لأنها تعبر عن التحديات التي تؤزم الهوية في مصير المهاجرين وتحارب كل أنواع الهيمنة. وعليه فإن البحث الحالي يحاول الإجابة عن السؤالين التاليين:

1- ما العوامل التي ساهمت في تحدي هوية المهاجرين؟

2- وما أثر التحديات التي تسبب الأزمة، في تشويه الهوية الشخصية والاجتماعية للشخصيات؟

3. تمظهرات تحديات عناصر تأزيم الهوية في الرواية

1.3 ظروف العمل السيئة للمهاجرين العرب

شكلت المشكلات الاقتصادية وانعدام فرص العمل في العالم الحاضر، منذ بداية الرواية مقدمة لوقوع راوي القصة في شرك المشكلات والرضوخ للهجرة حيث يتحدث عن ظروف عمل المهاجرين المشردين الشاقة في الغرب، وكيف يتسبب هذا الوضع الوظيفي الحاد بتبلور سلوك منفعل لدى الراوي ولدى بقية المهاجرين أيضاً: «انشَغَلْنَا بالبَحْث عَنْ عَمَلٍ آخَرَ، يشْبِهُ بالطَّبعِ ذَلكَ الَّذي طُرِدْنَا منْهُ، يسْندُنَا ولَو لبَضْعَة أَشْهُرٍ، لذَا كانَ عَلَينَا، منْ أَجْلِ ذَلكَ، أَنْ نَصْمُتَ تمامًا، وَأَنْ نَبدُو مُطيعينَ قُنُوعينَ. فَمن دُونِ عَقْدِ عَمَلٍ، لا سَبيلَ إلَى الشَّكوَى.» [1]

ومع أن هؤلاء المهاجرين جاءوا إلى أرض المنفى آملين في الحصول على حياة أفضل، فإن المقاولين الغربيين المستعمرين يعاملونهم وفق أهوائهم؛ لأنهم مرغمون من أجل إدارة حياتهم على قبول أي عمل تحت أي ظرف كان، دون أن ينبسوا ببنت شفة أو يحتجوا، لأنه في البلاد الغربية الأجنبية توضع القوانين لصالح المقاولين المحليين، وهذا يشكل مظهرا بارزا لاستغلال التابعين والمرؤوسين الشرقيين.

كما أن ترجمة مقال يحتج على السياسات الغربية والاستعمار، تسبب استغلالاً حقيقياً لحقوق الراوي وتجعله عاطلاً عن العمل. وتعمد الكاتبة من خلال عرض هذا الوضع إلى إظهار أن استعمار شخص عربي مهاجر في الغرب يجري بهذه الطريقة؛ الغرب الذي يَدعّي حرية التعبير – خلافا لادعاءه – يقدِّم المهاجر كعنصر غير مرغوب فيه بمجرد ترجمة مقال نقدي؛ ليصبح عبرة لكافة المهاجرين، لكي لايعبروا عن أدنى انتقاد للغرب. وفي هذه الحالة يتورط المهاجرون بوضع أشبه ما يكون بالأسر. «هَكذا وَجَدْتُ نَفسي مُعارضًا. جَاءَ تَصنيفي مُعارضًا بَعْدَ أَنْ نَشَرتْ صَحيفَةٌ فرنسيةٌ مَقالًا كُنْتُ تَرجَمْتُهُ منَ العَربيةِ. تَرجَمْتُهُ ولَمْ أَكتُبْهُ، في مُقَابلِ مَبلَغٍ زَهيدٍ فعْلًا.» [2]

يرى المهاجرون العرب ذوو التوجهات السياسية المناهضة للرأسمالية أن وعود الغرب بحرية التعبير وغيرها زائفة تماما. إذ تدفع المشكلات الناجمة عن تبعات هذا الوضع الراويَ الذي تحول بسبب ترجمة مقال نقدي إلى مهاجر غير

1. بركات، هدى (2018) بريد الليل، الطبعة الأولى، بيروت: دار الآداب للنشر والتوزيع، 26.
2. بركات، هدى، المصدر نفسه، ص 27.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

قانوني، إلى اللجوء إلى مخدرات: «تلْكَ الــمَرأةُ أَخفَت الرِّسالةَ حَتَّى، مَثلًا، لا يعْثرَ عَلَيهَا الــمُحَقِّقُونَ... إذْ فيمَا ضَمَّنَها كاتبُها منْ اعترافاتٍ بأَنَّ إقامَتَهُ غَيرُ شَرعيةٍ، أَوْ بتَعَاطِيهِ الْــمَّخدّرات، مَا يورِّطُهُ في مَسَائلَ غَيرِ قَانُونيةٍ.» [1]

إن لجوء الراوي إلى المخدرات هرباً من المشكلات، يُشير إلى أن الغرب الذي هو بالنسبة لمثقفي الدول الشرقية بمثابة كعبة الآمال والفردوس المفقود، لم يكن في الحقيقة إلّا أداة إذلال. وحال الرواي الذي ليس لديه أحد ليحدثه عن مشكلاته، فيعمد إلى صياغتها على شكل رسائل ومن ثم يدفنها في مكانٍ ما، يتحدى مزاعم الغرب حول حرية التعبير، ويُظهر زيفها، ويعرض مظهراً آخر للاستعمار الحديث الذي موضوعه المهاجرون الشرقيون.

2.3 تأثيرات البروباغندا في تبلور الثقافة

البروباغندا أو الدعاية كلمة تعني نشر المعلومات بطريقة موجهة أحادية المنظور وتوجيه مجموعة مركزة من الرسائل بهدف التأثير على آراء أو سلوك أكبر عدد من الأشخاص. وهي مضادة للموضوعية في تقديم المعلومات.[2] كثيرا ما تعتمد البروباغندا على إعطاء معلومات ناقصة، وبذلك تُقدّم معلومات كاذبة عن طريق الامتناع عن تقديم معلومات كاملة، وهي تقوم بالتأثير على الأشخاص عاطفيا عوضا عن الرد بعقلانية. يُطرح موضوع صناعة الثقافة في وسائل الإعلام؛ بنحو يجعلُها في عملية المثاقفة أو التثاقف قادرة على المبادرة لتفسير أو تغيير الاهتمامات والمصالح الاجتماعية. بتعبير آخر لا تتطرق وسائل الإعلام بشكل مجرد إلى استدخال الثقافة، بل تخترعها وتعدلها وتنقلها. وعليه يمكن عدّ تعميم الثقافة وصناعتها عملية تواصلية تحوي عناصر دينامية ووسيطة؛ ومن خلال تلك المفاهيم يجري إعادة إنتاج الأفكار والدين والتقاليد واللغة والطقوس والمؤسسات وردود الأفعال والتوقعات، ويجري تعديلها من خلال التفاعل الرمزي. [3] حيث يعترف الراوي في حوار داخلي ذي معنى بسطوة الإعلام وقوته في مصيره المشؤوم وزيف الغرب ومزاعمه الكاذبة، ليقول: ما أجمل الصورة التي يتركها الغرب عن نفسه وعن ثقافته الزائفة بدعاياته والبروباغندا: «قَلَّمَا أُسَافِرُ. البُلدَانُ القَلِيلَةُ الّتِي سَافَرتُ إِلَيهَا أَصَابَتنِي بِالخَيبَةِ؛ خَيبَةٍ حَقِيقِيةٍ، لَيسَ بِسَبَبِ أَنَّ بِلَادِي أَجْمَلُ، وَخُصُوصًا وَهِيَ فِي نَارِ الحُروبِ، بَلْ لِأَنَّ وُعُودَ شَرِكَاتِ السِيَاحَةِ كُلَّهَا كَاذِبَةٌ. يَكذِبُونَ بِوَقَاحَةٍ. يُصَوِّرُونَ أَمْكِنَةً غَيرَ مُوجُودَةٍ، أَوْ هُمْ يَركِبُونَ مُونْتَاجَاتٍ مِنَ الصُّوَرِ يَسوُّونَهَا بِالفُوتُوشُوبِ.»[4]

الظروف المتقلبة للمهاجرين العرب المعوزين، جعلت أوضاعهم الاقتصادية هشة للغاية على نحوٍ يتعين فيه الرضوخ لأي مذلة ومهانة جراء تأثير هذه الدعايات والعمل في الغرب. لسان حال المرأة كاتبة الرواية يشي بوضعها المؤلم وأوضاع بقية المهاجرين الذين ينصاعون لأنواع الذل والهوان في سبيل كسب لقمة العيش:

---

1. بركات، هدى، المصدر نفسه، ص 32.
2. الخطيب، أحمد شفيق (1991)، معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية: إنكليزي – عربي، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 467 ومجدي وهبة، كامل المهندس (1984)، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 168.
3. لال، جيمز. (2000) الإعلام والاتصال والثقافة؛ نهج عالمي، مترجم مجيد نكودست، طهران: معهد نشر الصحف الإيرانية، 133-132.
4. بركات، هدى، المصدر نفسه، ص 43.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

«حَتّى التَقيتُ ذَلكَ العَرَبيّ في الفُندُق. عَادَ إِلَى غُرفَته بَينَمَا كُنْتُ لَا أَزَالُ أُنَظِّفُهَا. بَدَأَ يغَازِلُني بأَلفَاظ نَابية، رَدَدتُ عَلَيه بالعَرَبية لَعَلَّهُ يخجلُ فَازدَادَ وقَاحَةً، ثُمَّ هَجَمَ عَلَيَّ. ضَرَبَني بِقَوَّةٍ قَبلَ أَنْ يغتَصِبَني... وَلَـــمَّا اِستَمرَرْتُ في الصُّراخِ قَالُوا: نَحنُ نَعلَمُ بِأَنَّكِ مُومِسٌ...» [1]

انعدام الظروف الاقتصادية والدعاية الإعلامية التي تستقطب المهاجرين العرب إلى دول الغرب، يوقع المرأة في حبائل بيع الجسد والدعارة، ويجعلها رخصية لا قيمة لها في بلاد أجنبية حتى لا يكون لها أي حق في الاحتجاج على عدوان الآخرين واغتصابهم لها. فالمرأة بحد ذاتها بمعزل عن جنسيتها، تصنَّف في مكانة سفلى، وإذا كانت مهاجرة سيكون الوضع أكثر وخامةً أيضاً ولن يصل صوتها إلى أي مكان.

تُدخل هدى بركات في رسالة الرواية الثالثة، شخصية ألبانية إلى الرواية، حيث هاجرت من بلدها جراء تأثير هذه الدعاية الإعلامية على أمل أن تحقق حلمها في أن تصبح ممثلة في هوليود أي السينما الأمريكية، لكن تمثل الإنجاز الوحيد الذي ظفرت به حتى الآن هو العيش مثل النازحين والمشردين والمتسولين. علي شريعتي الذي يعدُ أحد أبرز المفكرين في مرحلة ما بعد الاستعمار في إيران، يعتقد أن للاستعمار الثقافي تأثيرا متبادلا على المُستعمَر وعلى المُستعمِر. فالمستعمرون لم يخلوا من تأثير تتركه فيهم ثقافات تلك الدولة التي استعمروها، ولذلك يمكن إن ننظر إلى هذا الاستعمار من جانبين: 1- أثر الاستعمار على الثقافة الأوربية نفسها، 2- أثر الاستعمار على تلك الشعوب التي استعمروها. [2] والثقافة التي تولد من رحم الاستعمار، هي ثقافة التسول التي يُصاب بها المستعمَرون في هذه الرواية:

«أَتَحدَّثُ إِلَى شَابٍّ يوزِّعُ جَرائِدَ دَعائِيةً. يعْني كانَ يشْحَذُ. كُنْتُ أَضْحَكُ مِلْءَ فَمي مِنْ أَحْلَامِه بالسَفَرِ إِلَى هوليوودَ لَأَنَّهُ هُنَاكَ سَيصْبحُ مُمثِّلًا كبيرًا.. عَرفْتُ مِنْ لُكنَته أَنَّه مِنْ أُورُوبَا الشَرقية، سَأَلْتُهُ قَال: أَلبَانيا، مُسْلِمٌ مِثْلُكَ، وأُرَاهِنُ عَلَى أَنَّكَ عَرَبيٌّ. أُعْجِبْتُ بِه، أَوْ لِنَقُلْ إِنّي اِطْمَأَنَنْتُ إِلَيه لِأَنَّهُ شَحَّاذٌ يعِيشُ مِنْ مَجهودِه، لَا مِنَ التَّقَارِيرِ والْسَرَقَاتِ وتَشْغِيلِ البَنَات.» [3]

شاب ألباني قطع آلاف الكيلومترات حتى يصل إلى الغرب ويصبح ممثلاً مشهوراً، لكن المستقبل الوحيد الذي حظي به هو التسول. والأمر الذي يسترعي الاهتمام هو أن التسول يحظى بشرف يفوق كل الأعمال التي يمكن لشخص مثله أي شخص مهاجر مسلم أن يقوم بها، لأن الرواي يتحدث عن أشخاص آخرين، يرغمون من أجل إدارة حياتهم على العمل في أعمال مثل السرقة والتجسس وتشغيل البنات. وهذا يعني أن شخصا مهاجرا من دولة عربية أو مسلمة لا يسعه أن تكون لديه أحلام كبيرة لكونه أدنى شأناً وبسبب انتماءه إلى طبقة «الآخر». فإذا أفلح في قضاء ليلته آمناً من خطر الفقر ووخز البرد وبطنه شبعان، يكون قد قام بعمل عظيم.

3.3 التابوهات التقليدية

1. بركات، هدى، المصدر نفسه، ص 79.
2. شريعتي، علي (2007) تاريخ الحضارة، ترجمة حسين نصيري، النجف الأشرف، دار الأمير، 32.
3. بركات، هدى، المصدر نفسه، ص 59.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

تتمثل السمة العامة للتابو في ارتباطه الوثيق بالثقافة. هذا المصطلح يدل على كل ما هو محظور ومحرّم ومقدس، أي لايمكن المساس به سواء أكان دينيا أو جنسيا أو سياسيا وإلا قُوبِلَ صاحبه بالرفض والعقاب. عرف هادي العلوي التابو على "أنّه يفيد التحريم، والمحرم، ومعناه الأصلي تحريم استعمال شيء أو المساس خوفاً من عواقب تلحقها به القوى الفوق"[1]، ويشمل التابو عند الأنثروبولوجي نورثكوت توماس، بالمعنى الدقيق: 1-الصفة القدسية (أو الدنسة) للأشخاص أو الأشياء، 2- نوع التقييد الذي ينتج عن تلك الصفة، 3- القدسية (أو الدناسة) الّتي تتأتى عن انتهاك المحظور"[2]. وفي المجتمع الذي يعيش فيه الراوي، يعد الطلاق تابوها أخلاقيا مستقبحا؛ إذ يُرغم الراوي بسبب هذا التابو الذي صنعه المجتمع على الهجرة الإجبارية ليتم استغلاله من قبل المجتمع الغربي بطرق مختلفة.

«صِرتُ أَتَذكرُ، مِنْ أَلَمِي وَقَهْرِي، أَنّ أُمّي كانَتْ سَبَبَ زِوَاجِي التَّعِسِ وأَنَا بَعدُ لَمْ أُتِمّ الرَّابِعَةَ عَشْرَةَ. وَهِي لَمْ تَغفِرْ لِي طَلَاقِي، وَلَا أَنْتَ، بَلْ كُنْتُمَا سَبَبَ هِجْرَتِي إِلَى هَذَا البَلَدِ، وَعَمَلِي خَادِمَةً فِي بُيوتِ النَّاسِ وفِي تَنظِيفِ وَسَخِ بَشَرٍ لَا أَعرِفُهُمْ، فِي حَمَّامَاتِ الـــمَطَاعِمِ وغُرَفِ الفَنَادِقِ.» [3]

وهنا تنسب المرأة السبب الرئيس في محنتها وتعاستها إلى والدتها وشقيقها بوصفهما أفرادا في عائلة عربية شرقية تقليدية، وتعتبر هذين الاثنين السبب في نزوحها. لأنهما كانا يعتقدان أنه يتعين على المرأة طالما بقيت على قيد الحياة أن تعيش تحت سقف واحد مع زوج حتى لو كان سيئا، وتكون النظرة السلبية للعائلة والمجتمع إلى امرأة مطلقة سبباً في نزوحها إلى أرض أجنبية. والدور الاجتماعي الوحيد الذي يمكن أن تلعبه هذه المرأة في المجتمع الغربي الاستعماري هو تنظيف الأوساخ، وتقول هذه المرأة النازحة بصراحة أن نظرة المجتمع إلى المرأة المطلقة يؤدي إلى نزوحها:

«كانَتْ أُمِّي رَاضِيةً، فِي تِلكَ الأيامِ، لِأَنِّي ابتَعَدْتُ عَنْهَا، أَنَا وَفَضِيحةُ طَلَاقِي، ولِأَنِّي كُنْتُ أُرْسِلُ إِلَيهَا الـــمَالَ بِانتِظَامٍ.» [4]

لم يكن الزوج نصيب هذه المرأة الوحيد، بل جرى بيع ابنتها أيضاً مقابل المال بسبب جشع جدتها إلى رجل في أحد دول الخليج الفارسي والذي لا تأتي على ذكرها. وكان الرجل الذي اشترى ابنتها "ترانس". «تَزوَّجَهَا كَمَا عَشَرَاتٌ غَيرُهَا. وَحِينَ قَابلْتُه فُوجِئْتُ بِأَنَّهُ تِرانسٌ؛ أَيْ لَا رَجُلٌ وَ لَا امرأَةٌ. رَجُلٌ مُـــتَبـــرِّجٌ كالنِّساءِ وَيلْبَسُ ثِيابَهُنَّ. كَهْلٌ وَسَمِينٌ وَخَلِيعٌ.» [5]

وترانس يعني أن الشخص ليس برجل ولا امرأة، أي رجل يرتدي ثياب النساء ويتبرج مثلهن، عذا الأمر يعبر عن افتقاد الهوية التي تعدُ أحد أكبر مكونات أدب ما بعد الاستعمار، لأن الغرب شوّه هوية الأفراد، وهذا الأمر ينطبق أيضا بشكل خاص على المهاجرين والمنخرطين في التعددية الثقافية والتنوع. ويتضح جلياً أنه في هذا القسم من الرواية

1. العلوي هادي، (1998)، قاموس الدولة والاقتصاد، لبنان، دار الكنوز الأدبية، ج 2: 161.
2. فرويد، سيغموند، (1983)، الطوطم والتابو، ترجمة ياسين بوعلي، سورية اللاذقية، دار الحوار للنشر والتوزيع، 41.
3. بركات، هدى، المصدر نفسه، 77.
4. بركات، هدى، المصدر نفسه، 77.
5. بركات، هدى، المصدر نفسه، 80.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

تسعى الكاتبة إلى التعبير عن أزمة الهوية التي تعيشها الشخصية المذكورة. وإذا أردنا أن نعمم شخصية ثرية لكن ثنائية الجنس على الأغنياء العرب في دول الخليج الفارسي، حينئذ تظهر النظرة الانتقادية للمؤلفة.

وثمة نموذج آخر لنتائج التابوهات التقليدية، يتمثل في سقوط امرأة مهاجرة أخرى في شرك البغاء والدعارة، امرأة تعتزم بعد طلاقها السفر إلى الخارج بهدف الابتعاد وتفادي الأضرار الاجتماعية وأذى العائلة لاسيما الأم، لكن هناك تواجه ظروف العمل الشاقة وسلب جسدها وروحها:

«كُنْتُ أَحْتَمِلُ كلَّ الـــمَرارات مِنْ أَجْلِ أَنْ تَرضَى عَلَيَّ وعَلَى ابنَتِي. ستُّونَ مِرْحَاضًا أُنَظِّفُهَا قَبْلَ العَاشِرَةِ صَبَاحًا وَأَنَا أَرْكُضُ عَشرات الكيلومترات في سِباقٍ مَعَ ابتِسَامَةِ مَسئُولَتِي الَّتِي لا تَبتَسِمُ. . . والآنَ؟ بَكيتُ بِـــحُرْقَةٍ عَلَى حَيَاتِي وقَرَّرتُ أَنْ اَشْتَغِلَ مُومِسًا[1]

تنظف هذه المرأة المهاجرة يومياً ستين حماماً، لكن هذا العمل الشاق والمؤذي لا يغطي نفقاتها، وتتجه من هناك إلى فندق آخر للعمل في التنظيف، لكن هذا ليس كافياً إذ تعترف أنها إلى جانب العمل في الفندق، تُرغم على بيع جسدها والعمل في الدعارة، كل هذا يشير إلى ظروف العمل السيئة للمهاجرين الفقراء الذين يلجأون مرغمين إلى العمل بالدعارة والذي يشكل مثالا على الاستغلال الجنسي.

إن مركزية المرأة العربية المهاجرة في هذه الرواية التي تحولت إلى العمل في الدعارة، تُفضي إلى إدراج هذه الرسالة ضمن أدب النساء الملونات. « في أدب النساء الملونات، تعد النساء المهاجرات وسيلة ناجحة للتعبير عن المصاعب الخاصة التي تواجه الهوية الثقافية والجنسية.»[2] هذا يعني أن قضايا النساء المهاجرات في أدب ما بعد الاستعمار، هي قضية ثقافية قبل أن تكون قضية اقتصادية.

4.3 الهيمنة الغربية

لقد أطلق أنطونيو غرامشي على الزعامة الثقافية الغربية لفظ الهيمنة. وهو «مفهوم لا غنى لنا عنه في إدراك الحياة الثقافية في البلدان الصناعية في الغرب. لقد كانت الهيمنة أو قل النتيجة العملية المترتبة على الهيمنة الثقافية هي التي كتبت للاستشراق استمراره وقوته»[3] بتعبير آخر، فمن خلال ترسيخ السيطرة الثقافية الغربية على الشرق، يتحول الشرق إلى ذراع قوية للغرب لتحقيق أطماعه. ويظهر مثال هذا النوع من هيمنة الاستعمار الجنسي للفتيات الشرقيات بمحض إرادتهن ورضاهن من قبل الغربيين، حيث يوضح الراوي بمنتهى الصراحة كيف تسافر بعض الفتيات العربيات إلى دول أجنبية لكسب المال، وتكوين ثروة من العمل في الدعارة، ومن ثم يأخذن تلك الثروة إلى بلادهن، ليتباهين أمام الآخرين بشراء السلع الفاخرة.

---

1. بركات، هدى، المصدر نفسه، ص 77.
2. جرين، كيت و جيل لبيهان (2004م)، كتاب النظرية والنقد الأدبي، ترجمة جماعة المترجمين، تحرير حسين پاينده، طهران: روزنگار، 430 ص430.
3. سعيد، إدوارد، (1995)، الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة محمد عناني، القاهرة: روية للنشر والطباعة، ص 36. و

Faruk. 2005. Pengantar Sosiologi Sastra dan Strukturalisme Genetik sampai Post-Medernisme. Yogyakarta: PUSTAKA PELAJAR.p68 -69 .

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

«صِرتُ أَسْمَعُ بِرَحَلاتِ البَنَاتِ المتكرِّرَةِ إِلَى البَلَدِ. كيفَ تَصِلُ الوَاحِدَةُ مُحمَّلَةً بالهَدَايا ذَاتِ الـــمَارِكات؛ كيفَ تَعْرِضُ مَصَاغَهَا هُنَاكَ عَلَى الزُوّارِ الكثُرِ؛ كيفَ تَستَأجِرُ سَيارَةً وتَعَمِّرُ بَيتًا وتُرِيحُ أَبَاهَا مِنَ الشُّغْلِ. ولَا أَحَدَ يسأَلُ نَفْسَهُ مِنْ أَينَ هَذَا كلُّهُ. بِمَا أَنَّ البِنتَ مُحَجَّبَةٌ، وأَحيانًا كثيرةً مُنقَّبةٌ، فَكيفَ لِأَحَدٍ أَنْ يشَكَكَ في أَخْلَاقِهَا. . . »[1]

إن قيام رجال إحدى الدول الغربية بامتلاك فتيات إحدى الدول العربية جنسياً مقابل الدولار ومن ثم يقومون بإرسالهن إلى بلادهن يعد مثالا بارزا على الاستعمار الجنسي الذي تطرحه الكاتبة بنظرة انتقادية. ويمكن دراسة وتحليل طريقة إنفاق المال المكتسب من عمل هؤلاء النساء وفق منهج ما بعد الاستعمار. إذ تقوم هؤلاء النساء بإنفاق المال المكتسب على شراء الأدوات والمعدات لجعل ظاهر حياتهن يبدو شبيهاً بحياة الغربيين وتقلدا لطريقة حياتهم. ويطال انتقاد الكاتبة كل الغربيين المستعمرين وكذلك المستعمَرين المستعدين لبيع أجسادهم والعمل في الدعارة مقابل الحصول على الدولارات الأجنبية، ومن ثم إنفاقها على الكماليات المترفة غير الضرورية.

تعد هذه القضية أي محاولة المستعمَرين تقليد أسلوب الحياة الغربية نوعاً من أنواع الهيمنة. أي قبول النفوذ والسطوة بمحض الرضا والإرادة. «يصل نطاق سطوة الهيمنة إلى حد يمكن أن تتخذ فيه حتى العادات وطريقة المشي والذوق والعادات والتقاليد وغيرها، صيغة مهيمنة دون أن يتنبه المرء إلى ذلك. والهيمنة وفق غرامشي المصنف بين المنظرين الماركسيين، تنتعش على الدوام بمشاركة الطبقة المهيمنة التي تخلق أنواعاً مختلفة من المعايير الثقافية من خلال صياغة قيمها الحيوية بهدف مواصلة سطوتها، بالتزامن مع منحها الاعتمادية بوصفها معايير طبيعية، تكون حتمية ومفيدة لحال كافة أفراد المجتمع، وتخفي الطبيعة التعاقدية لهذا النوع من المعايير.»[2]

تأسيساً على ذلك، يتقبل أشخاص كثر من المجتمعات الشرقية هذه المعايير على أنها أشياء مفيدة وحتى يعمدون إلى بث الدعاية لها على نحوٍ يتحولون فيه بشكل دون قصد إلى جنود للمستعمِرين الجدد.

إن قبول امرأة شرقية بالاستغلال الجنسي، هو أمرٌ يتعارض ثقافياً مع الأخلاق الشرقية، لكن الغرب نجح من خلال العمل المخطط له إلى ضخ ذلك الأمر في عقول بعض الشرقيين. لأن المسيطر يُبدي زوراً وكذباً اهتمامه بها كونها تمثل رمزاً ومظهراً للتابعين والضعفاء والمهزومين. وهذا يعني معاناة الأشخاص التابعين والمرؤوسين من أزمة عاطفية، حيث أن النساء يوضعن في هذا الموقف، ويتمثل دافعهن للانجذاب نحو أي شخص يبدي لهن أدنى اهتمام؛ حتى لو أدركن جيداً أن ثمة دافعا شريرا يقبع خلف هذا الاهتمام. إذ يفسر الراوي طبيعته المائلة هذه إلى الرضوخ للهيمنة بطريقة أخرى:

---

1. بركات، هدى، المصدر نفسه، ص 77.

2. . تقديسي، عليرضا (2014م)، دراسة مفهوم الحداثة والاستعمار في أعمال غلامحسين الساعدي بمقاربة ما بعد الاستعمارية، جامعة الفن، كلية السينما والمسرح، 16.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

«أفكرُ كيفَ كانَ يدَجنّني كمَا تُدَجّنُ الدَبَبَةُ أَوْ حيوَانَاتُ السّيرك. وَأَقبلُ. أَقبلُ حَتّى مِنْ دُونِ حبَّة السُّكر. ثُمَّ يطْلقُني في سبَاقَات الحَواجز. كلَّمَا قَفزتُ فوقَ حَاجزٍ أَضَافَ العَشرَات. وَأَقْبلُ. أَقْبلُ حَتّى مِنْ دُونَ ميدَالِيةٍ مِنَ التّنْك. رُبَّمَا اعْتَقدَ في رَأسِه الـــمَريضِ أَنّها مُتْعَتِي. نَوعٌ مِنَ الـــمَازُوشيةِ السَّعيدَة.» [1]

يقول إيمي سيزير في هذا الصدد: «إن الاستعمار يُجرد حتى أكثر الناس تحضراً من انسانيتهم، كما يعتقد أن النشاط الاستعماري قائم على ازدراء السكان الأصليين وتسويغ هذا الاستعمار من خلال هذا الازدراء، الذي يقود بشكل حتمي المبادر إلى التغيير؛ فالاستعمار الذي ينظر إلى الانسان كأنه حيوان ويعامله كحيوان، فإنه يُدفع بشكل موضوعي أيضاً باتجاه أن يصبح حيواناً أيضاً.» [2]

وعليه لا يقتصر ضرر الاستعمار على المستعمَر وحسب بل يصيب المستعمِر أيضاً. ويتجسد تشيؤ المرأة وكونها أداة باعتبارها موجودا مرؤوسا وتابعا، في تتمة هذا القسم من الرواية: «كلَّمَا ضَاجَعَني أَكلَني كفَاكهَةٍ شَهيةٍ، ثُمَّ رَمَاني مِثْلَ النَّواةِ، كبَقَايا فَاسدَةٍ، مَسْمُومَةٍ.» [3]

5.3 الخوف والذعر من الآخر

هناك أسباب عديدة، تجعل رواة القصة، الذين يمثل كل منهم رمزًا لطبقات مختلفة من شعب البلاد التي ترزح تحت وطأة الاستعمار، أن يواجهوا تحديات الأزمات وقبول الثقافات الأجنبية، ويُعد الخوف أحد المكونات التي تلعب دورًا مهمًا في تكوين الشخصيات في القصة.

إنَّ الراوي، أي الشاب العربي الواقع في قبضة الاستعمار الحديث، يحمل ضغينة شديدة له، لكنه في الوقت نفسه يخشى أن يظهر هذه الضغينة؛ وقيل إنَّ "الخوف هو أحد عناصر الاستعمار، والحاكم هو الذي يخلقه مع الخوف، فإنَّه يريد أن يسلب هوية الشخص، وبالتالي يحرمه من سلطة اتخاذ القرارات"[4] هذا في حين أنَّ "الخطوة الأولى للشعب المستعمَر تتمثل في التعبير عن صوته وهويته ضد الموقف الشخصي للآخرين".[5] والشرط في هذا الإجراء هو نبذ الخوف والتحفظ. ويدل على ذلك، استسلام الراوي لثقافة مخالفة لثقافته التقليدية بسبب الخوف من المستعمر الذي أظهر نفسه في بادء الأمر على هيئة أفعى جميلة المنظر لكنها فتاكة في الوقت نفسه.

«أُرَدِّدُ في نَفسي أَنَّ هَذه الـــمَرأَةَ لَا تَعرِفُني بالمرَّة. ولَأَنَّهَا لَا تَخشَاني صرتُ مُقتَنعًا بَأَنّي أَفقُدُ قُوَّتي وَأَنَّه لَمْ يعُدْ في مَا يخيفُ. عَلَى الأَقَّل، مَازِلتُ قَادِرًا عَلَى ابتِلَاعِ غَضَبِي. لَكنّ الخَوفَ كانَ يعُودُ إليَّ أَحيانًا كالكريزَة، كَنوبَة الـــمُصَاب

1. بركات، هدى، المصدر نفسه، ص 101.
2. سيزر، أمه (1977م)، خطاب في الاستعمار، ترجمة منوتشهر هزارخاني، طهران: نگاه، 25.
3. بركات، هدى، المصدر نفسه، ص 101.
4. مستغني، سارا (2014م)، تحليل مقارن لثلاث روايات الجيران، قصة مدينة، الأرض المحروقة، سوشون، مدير المدرسة، انتري كه لوطيش مرده بود و تنگسير استنادا إلى نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار لإدواد سعيد، جامعة الحرة الإسلامية، فرع طهران المركزي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة الفارسية وآدابها، ص 70.
5. قاسم زاده، علي (2015م)، "نقد ما بعد الاستعمار لرواية تاريخ خلايا النحل بقلم جلال الأحمد"، فصلية كاوشنامه، السنة 14، العدد 27، 45-73، ص 52.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

بدَاءِ الصّرْعِ. تُغْشَى عيـــنَـــيَّ وتَخبطُ في كاملِ جِسْمِي. أَعُودُ إِلَى خَوفِي الأَوَّلِ، مُضَافًا إِلَيهِ الخوفُ الّذِي كنتُ أَحْقِنُهُ حُقنًا في عُيونِ مَنْ أَقُومُ بِتعذِيبِهِمْ. . . »[1]

إنَّ ضغينة الراوي تدل على حقد المستعمَر المكبوت تجاه المستعمِر، لكنه يخشى أن يُظهر هذه الضغينة. لأنَّه يعلم أن التنفيس العاطفي هنا يعادل جريمة وله عواقب وخيمة. وما يدل على عمق جذور هذه الضغينة هو أنه لا يمكن لأي مودة من المرأة المستعمِرة أن تطفئ نار كراهية الراوي. أي أنَّه لا الود الذي يبديه المستعمِر ولا الاضطهاد الذي يمارسه بحق المستعمَر، لا يشكلان أي فرق لدى الراوي.

في بعض الأحيان يقع الراوي خطأً في مؤامرة العدو للتجسس وقتل الشباب في أرضه. راوي هذا الجزء من رواية السيدة بركات، وهو رياضي وبطل قومي، اعتقلته قوات الأمن بخطة معدة مسبقاً، وخوفاً من العقاب والموت، قرر التعاون معها، إلى الحد الذي يقوم والده بطرده من عائلته. ولذلك يمكن اعتبار الخوف أحد العناصر التي تشوه ثقافة الأمة ومعتقداتها وآرائها وتصنع شخصيات مختلفة عن شخصيات أبناء ذلك المجتمع.

"ذلك الخوف؛ ذلك الهلع استحوذ عليَّ تمامًا. أخذوني إلى قِيعان عميقة سوداء، وجعلني على حافَّة الجنون... قالوا: تتعاون معنا، وتفعل كلّ ما نأمرك به. ذهبت إلى أبعد ممَّا توقَّعوه منِّي...اشتكاني الناس إليه. قالوا: ابنك، يقوم بتعذيب أبنائنا بعد اختطافهم." [2]

ولذلك فإن ثقافة وتقاليد أي شخص أو بلد يمكن أن تتأثر بأفكار أو سياسات بلد آخر، ويمكن اعتبار السلطة أحد أسباب هذا التغيير. مثلما تتغير شخصية هذه الرواية من شخصية شعبية إلى شخصية معادية للشعب، ويكون ذلك بمعزل عن إرادة الشخص ويتعارض مع رأيه ومعتقده.

6.3 سلطة قيم المجتمع الرأسمالي على حياة الأسرة العربية

يحلل نقد ما بعد الاستعمار "الخطاب الاستعماري بمنهج نظري ورؤية نقدية مع التركيز على عواقب الاستعمار، ويسعى إلى فهم الوضع الحالي من خلال إعادة التفكير والتحليل التاريخي النقدي للماضي".[3] وبناءً على ذلك، فإن النهج النقدي الذي اتبعته هدى بركات تجاه الاستعمار يختلف بعض الشيء، لأن هدى بركات، بالإضافة إلى دراسة عواقب الاستعمار، تدرس أيضًا استمرار الاستعمار في العالم الحالي. وإن هيمنة القيم الثقافية تكون من ضمن مظاهر تأثير الاستعمار الحديث، والتي يمكن أن نسميها الإمبريالية الثقافية، في حياة الأسر العربية والشرقية. وهذه السلطة لم يقبلها الشرقيون أنفسهم في بادئ الأمر، بل تم ذلك وفقاً للتخطيط الثقافي الذي قام به الغربيون. "ووفقاً لكلام إدوارد سعيد، فإن معرفة العالم الغربي وقوته هما العاملان الرئيسان للسيطرة على الشعوب الشرقية؛ لأن المستعمرين الغربيين بهذين الخيارين يؤثرون على حياة الشعوب المشرقية برمته. لأنهم من خلال ما يكتسبونه من معرفة حول

1. بركات، هدى، المصدر نفسه، ص 68.
2. بركات، هدى، المصدر نفسه، ص 55.
3. مطلبي، مسعود (2015م)، "الثقافة والإمبريالية الثقافية في دراسات ما بعد الاستعمار"، دراسات بين الثقافات، المجلد 10، العدد 24، ص 161-184، 162.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

التقاليد، والحالة الاقتصادية، وإدارة الحياة، والموقع الجغرافي والثقافي، يدرسون نقاط الضعف والقوة في شعوب الشرق لكي يتمكنوا من خلال تغيير هذه المكونات في حياتهم، من ترويج الثقافة المرجوة ونيل الهدف الذي يريدون الوصول إليه في الشرق."[1] ومن أمثلة هذا التأثير الثقافي ومأسسة الثقافة الاستهلاكية لدى الشرقيين في الرواية ما يلي:

"لَا أَدري مَا الَّذي غَيرهَا إِلَى هَذَا الحَدِّ. باختصَار، كلَّ مَا أُرْسلُهُ إِلَيهَا منْ مَال، بَاتَ لَا يكفي. تَقُولُ إِنَّ أُمَّ فُلَانَة وَأُمَّ عَلتَانَة صَارَتَا منَ الأَغنياء، وَالنَّاسُ تُعمِّرُ بُيوتًا وَبَنَايات وَ تَشْتَري أَغرَاضًا بمئَات الدُّولَارات. حَتَّى صَارَتْ لَا تَكفُّ عَنِ الكَلَامِ عَلَى مَصاريفِ البِنْتِ . . . البِنتُ أَكلَتْ، وَالبِنتُ طَلَبَتْ، والبِنتُ يلزمُهَا..." [2]

تبني والدة الراوي أساسًا من عدم التوافق مع ابنتها وحفيدتها، متأثرة بقيم الحياة الغربية المترفة، ونظرة هذه الأم إلى حياة معارفها الذين اشتروا البيوت والمباني والأشياء الفاخرة، وهذا الحسد والعلاقات المبنية على المنفعة، كل ذلك جعل علاقتها تتدهور إلى حد كبير مع ابنتها. يصل هذا التدهور إلى أنَّ الأم لم تعد تشعر بأي ارتباط عاطفي تجاه ابنتها و لم تبدي أي اكتراث تجاه مصيرها مطلقًا. حيث عندما تقول ابنتها إنَّ عدم اهتمام والدتها بها قد يجعلها عاهرة، تتجاهل والدتها الأمر بسهولة:"قُلتُ لَهَا هَلْ تُرِيدِينَ أَنْ اَشتَغِلَ مُومِسًا، فأقفَلَتِ الخَطَّ في وَجْهِي. وَبَعدَهَا، لَمْ تَعُدْ تَرُدُّ عَلَيَّ عَلَى التِّلْفُونِ." [3]

وبالإضافة إلى توسع رقعة الفتور بين أفراد الأسرة الواحدة، فإن سلطة القيم الغربية الحديثة في الدول الشرقية والعربية أيضاً يترتب عليها تعقيد آخر، وهو مأسسة النفاق في نظر ذوي الأصول الشرقية، وقد يؤدي هذا الانبهار بمظاهر الحياة العصرية إلى النفاق: "سَافَرتُ إِلَى البَلَدِ مُحَمَّلَةً بِالهَدَايا، وَمُحَجَّبَةً كمَا الأُخرِيات، بَلْ بِالأَسوَدِ مِنْ رَأسِي حَتَّى أَخمَصِ قَدَمِيّ." [4]

هذه المرأة التي عملت كعاهرة في الغرب، عندما تأتي إلى البلاد، تكون متحفظة تمامًا لتتجنب أحكام أفراد المجتمع الذين يراقبونها. يرى الراوي بنبرة مؤلمة، أنَّ سبب كل ذلك هو شيء يغيّر القيم: "لَا أَستَطِيعُ أَنْ أُصَدِّقَ أَنَّ هَذَا كلَّهُ سَبَبُهُ الـــمَالُ، وَجَشَعُكَ..." [5]

هنا يخاطب الراوي الأم، وهي الأم التي قامت بدورها كأم إلى حد ما، ولكن نتيجة لأهمية القيم الأخرى في المجتمع في نظرها، مثل المال والمظهر وكماليات الحياة، والتي حصلت تحت تأثير الثقافة الغربية، أصبحت غير عطوفة تجاه ابنتها وحفيدتها. قيل إنَّ: "المستعمرين يحتاجون دائمًا إلى مرؤوسين يختلفون إلى حدٍ ما عن السلطة الحاكمة، وذلك من أجل البقاء". [6]

---

1. مستغني، سارا ، المصدر نفسه، ص 64.
2. بركات، هدى، المصدر نفسه، ص 76.
3. بركات، هدى، المصدر نفسه، ص 77.
4. بركات، هدى، المصدر نفسه، ص 80.
5. بركات، هدى، المصدر نفسه، ص 82.
6. خليلي، شيوا (2013م) ما بعد الاستعمار وأثره في ظهور المسرح المناهض للاستعمار مع التركيز على مسرحية العاصفة في الظلام الحارق، رسالة ماجستير، جامعة الحرة الإسلامية، فرع طهران المركزي، ص 60.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ولذلك، فإنَّ مقلدي القيم الحياتية الغربية يُعتبرون أحد هؤلاء المرؤوسين الذين تحقق من خلالهم القوة الاستعمارية أهدافها.

7.3 وجود الأقوياء المحليين وقياصرة العصر

لن تحصل الهجرة دائمًا حسب ذوق المهاجر وحماسه، فأحيانًا وجود القادة والسياسيين والمسؤولين المحليين والأقوياء يضيق الخناق أمام الناس إلى حد يجبرهم على الهجرة ومشاكلها. وفي هذه الرواية، تدل مسألة الهجرة القسرية ونشوء المشاكل للمهاجرين على هذه القضية، وعلى دوافع هجرتهم:

"أَبِي، أَنَا لَمْ أَتْرُكِ البِلَادَ هَرَبًا مِنْكَ أَوْ مِنَ الحُروب، وَلَا مِنْ أَجْلِ أَنْ أُكمِلَ تَعْلِيمِي وَأُحَسِّنَ شُرُوطَ مُسْتَقْبَلِي... أَنَا هَرَبْتُ مِنَ القَيَاصِرَةِ، وَلَحِقْتُ بِالغُرَابِ الَّذِي أَحَبَبْتُ، وَالَّذِي لَمْ يَكُنْ قَدْ تَبَقَّى لِي غَيرُهُ..." [1]

القيصر لفظ عربي لكلمة كايسار اللاتينية، وكان لقب ملوك الإمبراطورية الرومانية الشرقية، والإمبراطورية الرومانية المقدسة، ومن ثم الإمبراطورية الألمانية.إنَّ القياصرة رموز الطغيان وسفك الدماء. بالطبع، يُطلق على الأباطرة الروس اسم القياصرة. ويعد نيرون وجاليكولا من بين القياصرة الطغاة في التاريخ، وبالطبع، في الرواية نفسها، يتم التطرق إلى هذا الجانب من شخصية القياصرة بشكل واضح، حيثُ نفسُ صفات الحكام في عالم اليوم تجعل بطل هذه الرسالة يهرب من وطنه: "وَصَلَ إِلَيهِمْ رِجَالُ القَيصَرِ، الكوزَاكُ، عَلَى أَحْصِنَتِهِم الـــمُرْعِبَةِ لِضَمِّهِمْ إِلَى أَحْضَانِ الكنيسَةِ الأُورثُوذكسية، قَتَلُوا وَأَحرَقُوا وَهَدَّوا، وَاسْتَعْمَلُوا الفَتَيَاتِ وَالنِّسَاءَ، مَكَانَ الأَبقَارِ وَحَيوَانَاتِ الجَرِّ، إِذْ لَمْ تَكُنْ مُوجُودَةً فِي تِلْكَ البِلَادِ –وَاستَعبَدُوا مَنْ تَبقَّى وَ . . . بَنَوا كَنِيسَةَ اللهِ تَحتَ رَحْمَةِ القَيصَرِ العَظِيمَةِ." [2]

يقول راوي هذه الرسالة إنَّه أفلت من براثن قياصرة عصره. وبالطبع فإن هذا الهروب ليس نهاية مشاكله؛ لأن مشاكله أخذت تتزايد في المنفى، لأنَّه بسبب مرضه واضطراب جنسه حتى في المنفى أيضاً لا يزال مرؤوساً أو شخصاً آخراً: "إِنتَقَلْتُ أَنَا مِنَ العَمَلِ فِي مَحَلٍّ لِلسَّنْدوِيشَات، لَمْ يَكُنْ يدرٌ عَلَيّ شَيئًا تَقْرِيبًا، إِلَى بَارٍ فِي مَنطَقَةِ لِليهُودِ وَالـــمَثلِيينَ. لَمْ أَتَرَدَّدْ فِي قَبُولِ بيعِ سَاعَاتٍ مِنْ لَيلِي لِـــمَنْ يعرِضُ عَلَيَّ عَلَاقَةً عَابِرَةً. كُنَّا فِي حَاجَةٍ كَبِيرَةٍ إِلَى الـــمَالِ. لَمْ أَشْعُرْ بِالعَارِ مِنْ عَمَلِي مُومِسًا." [3]

إنَّ مكانة هذا الراوي كمهاجر، ووضعيته المادية السيئة، واضطرابه الجنسي والمنحرفين الذين يتعامل معهم، كل ذلك جعله عرضة للدعارة التي لم يتردد في قبولها، كما أنَّه لم يخجل من هذا الأمر، ولذلك فإنَّ هروبه وهجرته من أيدي قياصرة بلاده تجعله يقع في فخ القياصرة الآخرين، وهؤلاء القياصرة المعاصرون، في موقع منفذي السياسات الاستعمارية الحديثة، في ما يسمى بعصر ما بعد الاستعمار، يضعون المهاجرين الذين تدفقوا على بلادهم في أدنى مرتبة للمرؤوسين.

---

1. بركات، هدى، المصدر نفسه، ص 89 و90.
2. بركات، هدى، المصدر نفسه، ص 89.
3. بركات، هدى، المصدر نفسه، ص 90.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

8.3 خنوع المرؤوسين

إنَّ المؤلم في حالة الاستعباد والاستعمار بأي شكل من الأشكال هو أنَّ الشخص نفسه يعلم أنَّه في وضع أدنى ويُستغل من قبل المستغل أو المستعمر، لكنه يتقبل هذا الوضع بشكل طوعي، ويرجع ذلك إلى حقيقة أن "السلطة، رغم كونها قمعية، يمكن أن تبدو مغرية أيضًا؛ عندما يسير نظام وبنية المعرفة والوعي برمته حسب التفكير الغربي، فإنَّه سيجد الكثير من الفرص لنشر ثقافته وتوسيعها. يمكن للسلطة أن تنفذ وتعزز القمع عبر عناصر مغرية، وذلك من خلال إبداء تمثيلات متنوعة وملونة لنفسها..» [1]

إنَّ ما يقوله راوي هذا الجزء من الرواية يدل على نقد الذات وخنوع شخصية القصة، حيث تريد هدى بركات أن تقول بوضوح أنَّه ليس كل اللوم يقع على عاتق المستعمِر، بل جزء من اللوم يقع على عاتق المستعمَر، لأنَّه في الواقع، من خلال إدارة ظهره لثقافته العربية والإسلامية، والتوجه إلى الثقافة الغربية والمادية، يوفر أرضية أكبر لنفوذ المستعمر بل ويلعب في أرض المستعمر: "مَا يقْهَرُني الآنَ هُوَ هَبَلي. لِـــمَاذَا كُنْتُ أَعُودُ إِلَيه، وَكيفَ كانَ يجرُّني الوَعْدُ بَأَنْ يـــحْتَفظَ بي؛ بَأنْ يكافئَني عَلَى قُوّة احْتمَالي وعَلَى قُدرَتي عَلَى إِخْفَاءِ تَقرُّحَاتِ قَلْبي، وَعَلَى عَدَمِ تَحْميله ذَنْبَ علّتي، مَرَضي. حَتَى أَصبَحْتُ مَريضَةً مثْلَهُ به... يعتاد الإنسان الذي تعرض للاستعمار على التصرفات والسلوكيات التي تفرض عليه، وإذا لم يكن مفكراً، فإنه لا يفكر أبداً في كيفية تحرير نفسه من السلوكيات التي يتم استعباده من خلالها."[2]

إنَّ السر الذي يكمن وراء هذه العودة إلى أحضان المسيطر هو وعود المسيطر المغرية للضحية، بأن يكون مرنًا بشكل مذهل وألا يتأثر من المواقف الصعبة، ولذلك، فإنَّ إحدى إستراتيجيات نظام الهيمنة هي الوعود والمكافئات. وهذه المرأة المستعمَرة، رغم علمها بهذا الوضع، لا تزال في أسر المستعمر طوعًا: "تُدرِكني الكذْبَةُ قَبلَ أَنْ ابْتَلعَ سَابقَتَهَا، حَتَّى يصلَ الأَمْرُ بي إِلَى إِقْنَاعِ نَفْسي بِأَنَّ الجَهْدَ الكبيرَ الَّذي يقُومُ به لبنَاءِ عمَارَاتٍ منَ الكذْبِ وَهندَستَهَا هُوَ دَليلٌ عَلَى حُبِّه لي؛ حُبِّ الضُّعَفَاءِ الخَائبينَ الفَاشلينَ." [3]

تقول المرأة بوضوح إنَّها تعلم أنَّ هذا الرجل يكذب عليها ولا ينوي إلّا استغلالها (جنسيًا)، لكنها مع ذلك،لا تزال تميل إليه، وبطبيعة الحال، في هذا الخنوع، ليس المستعمَر هو المسؤول الوحيد، بل يمكن أيضًا رؤية آثار التخطيط التفصيلي للمستعمِر. "ولكي يتمكن الغرب (المستعمِر) من السيطرة على الشرق، يقوم بنشر ثقافته بين الشرقيين بحيث يتقبلونها دون أية مقاومة أمام الثقافة الغربية."[4] والموافقة على الاستغلال الجنسي من قبل امرأة شرقية هو أمر يتعارض ثقافياً مع الأخلاق الشرقية، لكن الغرب نجح في حقن ذلك في أذهان بعض الشرقيين من خلال العمل المخطط له. لأنَّ السلطوي يعبر زوراً وبهتاناً عن حبه واهتمامه بها، وهي في الواقع رمز للمرؤوسين والضعفاء

1. خلايلي، شيوا، المصدر نفسه، ص 25.
2. مستغني، سارا ، المصدر نفسه، ص 79.
3. بركات، هدى، المصدر نفسه، ص 100.
4. مستغني، سارا ، المصدر نفسه، ص 47.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

والمهزومين، وهذا يعني أنَّ الأزمة العاطفية التي يعاني منها الأشخاص الأدنى مرتبة، والتي تعيشها المرأة في هذا الوضع، هي التي تدفعا للتوجه نحو أي شخص يوليها أدنى قدر من الاهتمام، حتى ولو كانت النساء يدركن جيداً أن الدوافع الشريرة تكمن وراء هذا الاهتمام.

9.3 وجود الجماعات الإرهابية

إنَّ أحد سبل توسيع الاستعمار وإلقاء الشرق في دوامة أزمات في عالم اليوم، هو تأسيس الجماعات الإرهابية وتوسيعها على يد الغربيين. وجماعة داعش الإرهابية هي خير دليل على ذلك. "داعش هي إحدى الجماعات الأصولية والمتطرفة الإسلامية الناشئة التي تتمتع بخصائص هامة مقارنة بالجماعات الأصولية الأخرى. وإحدى الخصائص الفريدة لتنظيم داعش، هو العنف غير المسبوق الذي يمارسه أعضاء هذا التنظيم تجاه الأشخاص والجماعات الأخرى." [1] وفي الدول الأوروبية والأمريكية، تتسبب الأنظمة السياسية التمييزية في المعاناة من أزمة هوية للأشخاص الملونين والمهاجرين والأقليات الدينية والأقليات الأخرى، وهذا الشعور بالحرمان من الانتماء الاجتماعي القوي يجعلها تلجأ إلى الاحتجاجات العنيفة أو العضوية في الجماعات المتطرفة." [2]

ولذلك فإنَّ التمييز المطبَّق على المهاجرين العرب والشرقيين له أثر كبير على التحاق هؤلاء الأشخاص بالجماعات الإرهابية وتجمعهم تحت مظلة جماعات مثل تنظيم داعش. وعلى هذا النحو، ومن خلال هذه الجماعات الإرهابية، يحقق الاستعمار الجديد أهدافه في بلدان أخرى، مثل دول الشرق الأوسط، والتي تستفيد بشكل رئيس من النفط. ومن مهام ووظائف أدب ما بعد الاستعمار تصوير هذه المرحلة التاريخية المصيرية. "وأساساً في أدب كل أمة، يتم طرح قضية الوطن بشكل جدي أكثر في أزمات الاستعمار والحروب والثورات." [3] في رواية بريد الليل، وفي جزئها الأخير تحديداً، يتم تصور موضوع الوطن، الذي هو العنصر الرئيس والأكثر وضوحا للهوية، في أزمة الحرب.

الجزء الأخير من رواية بريد الليل، قصة ساعي بريد أُجبر على ترك عمله والنزوح بسب ظهور داعش، ولكنه بعد فترة يعود إلى مكان عمله وحياته. ويروي ملخصاً لوضعه في جزء من الرواية على النحو التالي: "صِرتُ مُوَظَّفًا في مَكتَبِ البَريد، لَا يَجُولُ وَلَا يوزّعُ شَيئًا، بِسَبَبِ الحُرُوبِ وَالــمَعَارِكِ الَّتِي نَزَلَتْ مِنَ السَّمَاءِ أَوْ صَعِدَتْ مِنْ جَهَنَّمَ، لَا أَحَدَ يفْهَمُ كيفَ، أَوْ لِمَاذَا. دَاعِش. دَاعِش يقُولُونَ، وَتَهْرَبُ الخَلَائِقُ وَتَمُوتُ عَلَى الطُّرقَاتِ، أَوْ تَخْتَبِيءُ في زَرَائِبِ الحَيَوَانَاتِ." [4]

---

1. كسرايي، محمد سالار و سعيدة داوري مقدم (2015م)، "ظهور داعش في الشرق الأوسط: التحليل الاجتماعي"، مجلة العلاقات الخارجية الفصلية، السنة السابعة، العدد 1، ص 191-216، ص 192.
2. عضدانلو، حميد (2007م)، التعرف على المفاهيم الأساسية لعلم الاجتماع، طهران: نشر ني، 614.
3. يحيى بور، مرضية وزينب صادقي (2012م)، "صدى الوطن في قصائد آنا أخماتوفا؛ مراجعة وتحليل نظام راكويم"، مجلة البحوث النقدية، السنة الثانية عشرة، العدد 1 (24 سلسلة)، ص 102.
4. بركات، هدى، المصدر نفسه، ص 124.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ولذلك فإنَّ الاستعمار لديه القدرة على جعل الناس الذين ينتمون لدين واحد أن يقتلوا أبناء جلدتهم، ويشردوهم ويخلقوا لهم حياة حيوانية، حتى يضطروا إلى الاختباء كالحيوان في حظيرة الماشية خوفًا على حياتهم. إنَّ جوهر كلام ساعي البريد هذا هو أنَّ داعش دمرت حياته السعيدة. وانه يتحدث عن مكانته في البلدة – رغم وظيفته البسيطة – والاحترام الكبير الذي يتلقاه من الأهالي، والذي يدل على الثقافة المتجذرة لديهم: «كُنْتُ أَميرًا في مَنَاطِقنَا البَعيدَة. أَينَمَا تَوَقَّفَتْ دَرَّاجَتي، كانَ حُسنُ الاسْتِقبَالِ يذْهَبُ بالنَّاسِ حَتّى دَعْوَتي إِلَى الأَكلِ، عَدَا تَحميلِي بِالقُوَّةِ لِحَواضِرِ الـــمَطْبَخِ، وَأَحْلَاهَا أَرْغَفَةُ الخُبْزِ الطَّازِجِ الَّتي مَازَالَتْ سَاخِنَةً..." [1]

لكن ظهور داعش يدمر حياة ساعي البريد الذي يسعد بهذه الاحترامات البسيطة والعفوية. هكذا يقول عن بقاء داعش: "أُفَكرُ أَحْيانًا في أَنِّي لَنْ أَعِيشَ حَتّى تَنْتَهِيَ دَاعِشُ؛ دَاعِشُ أَوْ غَيرُهَا." [2]

ولذلك، فإنَّه مع وجود تنظيمات مثل داعش والاستعمار الجديد، تصبح حياة شعوب الدول التي تعاني من إرهاب داعش، وثقافة السكان المنتمين إلى هذه البلدان خالية من المعنى.

4. خاتمة:

تُظهر نتائج هذا البحث التأثيرات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية لمختلف العناصر على حياة مواطني البلدان العربية والمهاجرين المشردين الذين يضطرون إلى الهجرة في ظل ظروف صعبة ويواجهون التحديات والتغيرات في اتجاهاتهم الفكرية ومعتقداتهم. ومن بين التحديات الخالقة لأزمة الهوية في هذه الرواية، والتي كانت متكررة للغاية، يمكن الإشارة إلى الأمور التالية:

– كانت هدى بركات منذ البداية، تعتقد أن العلاقة الحميمية والوثيقة بين الشخصيات هي بداية التحديات والانغماس في دوامة المشكلات؛ يبدو أنَّ العلاقات بين الأشخاص تبنى على أساس عدم الثقة، وتعتبر الكاتبة العلاقة مع الآخر بمثابة قمة الإخفاقات المتتالية.

– تُعد الأزمة الاقتصادية وظروف العمل السيئة مقدمة أخرى لمشاكل المهاجرين وعاملا مهما في نزوحهم، حيث يضطرون إلى ترك منازلهم والعيش في المنفى بثقافة جديدة.

– إنَّ الحرب الإعلامية وتأثيرات الدعاية في هذه الرواية، كأداة للهيمنة على الأفكار والسيطرة على العقول، تجعل المواطنين يضطرون للهجرة ويرتكبون الموبقات والمحرمات الأخلاقية التي تتعارض مع الثقافة الشرقية تحت تأثير الدعاية الكاذبة التي يقوم بها الغرب.

– إنَّ مشاكل مثل الطلاق والاضطراب الجنسي وتحولها إلى محرمات تقليدية من قبل الأسر الشرقية والعربية هي السبب في هروب الرواة من البيوت والعيش في ظل اقتراف محرمات أسوأ بكثير مثل العمل كخدام في المنازل والعمل في المراقص والقوادة والدعارة.

---

1. بركات، هدى، المصدر نفسه، ص 125.
2. بركات، هدى، المصدر نفسه، ص 125.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

– ولا تكتفي هدى بركات بانتقاد الآخرين فحسب، بل إنَّ ما تقوله يكون بمثابة نقد للذات وخنوع الشخصيات الرواية، لتصرح بوضوح أنَّه ينبغي ألا نلقيَ اللوم كله على عاتق المستعمِرين، بل جزء من اللوم يقع على عاتق المستعمَرين، لأنَّهم من خلال إدارة ظهورهم لثقافتهم العربية والإسلامية والإقبال على الثقافة الغربية والمادية، فإنهم يوفرون الأرضية لقبول الهيمنة حيثُ إنَّ أحد الأمثلة على هذا النوع من الهيمنة هو الاستعباد الجنسي الطوعي للفتيات الشرقيات من قبل الغربيين؛ أي أنَّ بعض الفتيات العربيات يذهبن إلى دول أجنبية لكسب المال والثروة عن طريق الدعارة وينقلن تلك الثروة إلى داخل بلادهن للتباهي بثرواتهن من خلال شراء السلع الكمالية.

– إنَّ هيمنة قيم المجتمع الرأسمالي على حياة الأسر العربية، وهو ما يعرف بالإمبريالية الغربية، عامل مهم في سيطرة الغرب على الشرق في هذه الرواية، ونتيجته هي مأسسة المجتمع الرأسمالي، والترويج لثقافة الاستهلاك وتعزيز الثقافة الغربية في بلاد الشرق.

– إنَّ الهجرة في رواية بريد الليل لا تتم وفقًا لرغبة المهاجر وإرادته فحسب، وإنما أحياناً تكون متجذرة في ظلم الحكام ووجود الأقوياء وأصحاب الثروات المحليين، وعلاوة على ذلك، فإنَّ الهجرة في فترة ما كانت تنبع أيضًا من وجود الجماعات الإرهابية مثل داعش، والسبب في نشأة هذه الجماعات المتطرفة هو الأنظمة السياسية التمييزية وأزمات الهوية.

5. قائمة المراجع

– بركات، هدى (2018م) بريد الليل، الطبعة الأولى، بيروت: دار الآداب للنشر والتوزيع.

– تقديسي، عليرضا (2014م)، دراسة مفهوم الحداثة والاستعمار في أعمال غلامحسين الساعدي بمقاربة ما بعد الاستعمارية، جامعة الفن، كلية السينما والمسرح.

– الخطيب، أحمد شفيق (1991م)، معجم المصطلحات العلمية والفنية والهندسية: إنكليزي – عربي، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 467.

– خليلي، شيوا (2014م) ما بعد الاستعمار وأثره في ظهور المسرح المناهض للاستعمار مع التركيز على مسرحية العاصفة في الظلام الحارق، رسالة ماجستير، جامعة آزاد (الحرة) الإسلامية، فرع طهران المركزي.

– – سيزر، أمه (1977م)، خطاب في الاستعمار، ترجمة منوتشهر هزارخاني، طهران: نگاه.

– سعيد، إدوارد، (1995م)، الاستشراق: المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة محمد عناني، القاهرة: روية للنشر والطباعة.

– شريعتي، علي (2007م)، تاريخ الحضارة، ترجمة حسين نصيري، النجف الأشرف: دار الأمير.

– عضدانلو، حميد (2007م) التعرف على المفاهيم الأساسية لعلم الاجتماع، طهران: نشر ني.

– العلوي، هادي، (1998م)، قاموس الدولة والاقتصاد، لبنان، دار الكنوز الأدبية، ج 2: 161.

– فرويد، سيغموند، (1983م)، الطوطم والتابو، ترجمة ياسين بوعلي، سورية– اللاذقية، دار الحوار للنشر والتوزيع.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- قاسم زاده، علي (2015م) "نقد ما بعد الاستعمار لرواية تاريخ خلايا النحل بقلم جلال الأحمد"، فصلية كاوشنامه، السنة 14، العدد 27، 45- 73.

- كسرايي، محمد سالار و سعيدة داوري مقدم (2015م) "ظهور داعش في الشرق الأوسط: التحليل الاجتماعي"، مجلة العلاقات الخارجية الفصلية، السنة السابعة، العدد 1، ص 191-216.

- جرين، كيت وجيل لبيهان (2004م) كتاب النظرية والنقد الأدبي، ترجمة مجموعة من المترجمين، تحرير حسين بايندە، طهران: روزنكار.

- غيدنز، أنتوني (1999م)، الحداثة والفردية، المجتمع والهوية الشخصية في العصر الجديد، ترجمة ناصر موفقيان، طهران: منشورات ني.

- لال، جيمز. (2000م) الإعلام والاتصال والثقافة؛ نهج عالمي، ترجمة مجيد نكودست، طهران: معهد نشر الصحف الإيرانية.

- مستغني، سارا (2012م) تحليل مقارن لثلاث روايات "الجيران"، "قصة مدينة"، "الأرض المحروقة"، "سووشون"، "مدير المدرسة"، "القرد الذي مات صاحبه" و"تنكسير" استناداً إلى نظرية الاستعمار وما بعد الاستعمار لإدوارد سعيد، جامعة آزاد (الحرة) الإسلامية، فرع طهران المركزي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة الفارسية وآدابها.

- مطلبي، مسعود (2015م) "الثقافة والإمبريالية الثقافية في دراسات ما بعد الاستعمار"، دراسات بين الثقافات، المجلد 10، العدد 24، ص 161-184.

- مجدي وهبة، كامل المهندس (1984م)، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون،

- يحيى بور، مرضية وزينب صادقي (2012م) "صدى الوطن في قصائد آنا أخماتوفا؛ مراجعة وتحليل نظام راكويم"، مجلة البحوث النقدية، السنة الثانية عشرة، العدد 1 (24 سلسلة).

- Howard, judith (2000), "social poychology of Identity" Annual Rreview of Sociology, Vol 26, pp 367- 393.

- Faruk. 2005. Pengantar Sosiologi Sastra dan Strukturalisme Genetik sampai Post-Medernisme. Yogyakarta: PUSTAKA PELAJAR.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)